تغيرات الرابط الاجتماعي لدى الأسرة الجزائرية خلال القرن الحادي والعشرين

Changes in the social bond of the Algerian family during the twenty-first century

قدة إلياس[1] [*]، عويسي كمال[2]، لوحيدي فوزي[3]

[1] جامعة غرداية (الجزائر)، guedda.ilias@univ-ghardaia.dz مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

[2] جامعة غرداية (الجزائر)، kamelaouissi@gmail.com مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

[3] جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي (الجزائر)، faouzilouhidi@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 2024/03/30؛ تاريخ القبول: 2024/06/13؛ تاريخ النشر: 2024/09/10

ملخص: نسعى من خلال هذا المقال إلى تتبع التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري والظروف التي مر بها خلال الفترة الأخيرة وخصوصا على مستوى النسق الأسري، وذلك بهدف إبراز التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية وخاصة على مستوى البناء والوظائف والروابط، و تقديم حوصلة عامة عن الرابط الاجتماعي وخصائصه خلال هذه الفترة، مرورا بالعديد من المراحل، أي أثناء الفترة الاستعمارية ثم بعد الاستقلال إلى الفترة التي نعيشها الآن، ففي المرحلة الاستعمارية شهدت الأسرة الجزائرية تدهورا وانقسامات كبيرة مما أدى إلى تفكك للرابط الاجتماعي، ثم مرحلة ما بعد الاستقلال التي شهدت أشكالا خاصة من التضامن والترابط القائم على الأخوة كشكل من أشكال الرابط الاجتماعي ، وصولا إلى المرحلة الحالية التي عرفت تحولات كبيرة (اجتماعية، ثقافية، اقتصادية وسياسية) كان لها أثر واضح على بنية الرابط الاجتماعي، بحيث توصلنا إلى أن هذا التغير الذي يشهده الرابط الاجتماعي في الأسر الجزائرية، جاء امتداد للعديد من التحولات والتغيرات التي شهدتها الأسر الجزائرية.

الكلمات المفتاحية :رابط اجتماعي/ مجتمع جزائري/أسرة جزائرية/ تغير اجتماعي.

Abstract: Through this article, we seek to trace the changes that Algerian society has witnessed and the circumstances it has gone through during the recent period, especially at the level of the family system, with the aim of highlighting the changes that have occurred in the Algerian family, especially at the level of structure, jobs and ties, and to provide a general overview of the social bond and its characteristics during This period, passing through many stages, that is, during the colonial period, then after independence, until the period we are living in now. In the colonial stage, the Algerian family witnessed deterioration and major divisions, which led to the disintegration of the social bond, then the post-independence stage, which witnessed special forms of solidarity and existing interdependence. On brotherhood as a form of social bond, up to the current stage that witnessed major transformations (social, cultural, economic and political) that had a clear impact on the structure of the social bond, so that we concluded that this change that the social bond is witnessing in Algerian families came as an extension of many Of the transformations and changes witnessed by Algerian families.

Keywords: social bond/Algerian society/Algerian family/social change

[*] المؤلف المرسل .

I- مقدمة :

تعتبر الأسرة من بين أقدم النظم ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي كمؤسسة اجتماعية تحافظ على بقاء الجنس البشري واستمرارية الوجود الاجتماعي، و المسؤولة عن تربية الأطفال وتنشئتهم وضبط سلوكهم، وكذلك مصدر الأخلاق والقيم و العادات والتقاليد....، كما تقوم أيضا بنقل التراث من جيل إلى آخر.

لكن التغيرات التي شهدها المجتمع المعاصر بمختلف أشكالها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية انعكست بشكل مباشر على الأسرة، وطرأت عليها عدة تغيرات من حيث التركيب والبناء والعلاقة والرابطة الاجتماعية.....الخ.

فالأسرة في المجتمع الجزائري شهدت عدة تحولات وتغيرات خاصة على مستوى البناء ، تمثلت في ظهور أشكال مختلفة من التنظيمات الأسرية وما يميزها هي تلك العلاقات والروابط التي تتجدد بين أفراد هاته الأسرة.

أثناء الفترة الاستعمارية وما قبلها كان يسود نظام الأسرة الجزائرية النظام الأبوي بمعنى أن السلطة كانت مستندة فقط على الأبوة والذين يمثلونها من الذكور كالأجداد والأبناء والأعمام....، حيث كان الكل له الحق في فرض القرارات وإعطاء الأوامر حفاظا على الترابط الأسري والاستمرارية في التربية الأسرية، إلا أن المستعمر كان له رأي آخر حيث قام بتشتيت وتفكيك هذا التماسك من أجل قطع جميع العلاقات بين أفراد هاته الأسر وزعزعة استقرارها وكسر رابطها الاجتماعي، أما بعد الاستقلال فقد تغير نظام الأسرة الجزائرية تماشيا مع العديد من التغيرات والتحولات خاصة في الآونة الأخيرة، والتي أدت إلى وجود تغيرات على مستوى العلاقات وكذلك على مستوى الرابط الاجتماعي.

وسنحاول في مقالنا هذا التطرق إلى طبيعة الرابط الاجتماعي والتغيرات التي طرأت عليه و على مستوى البنية الأسرية ونمط العلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري، فكيف حدث هذا التغير؟ وما هي العوامل التي أدت إلى ذلك ؟

1_ ماهية الأسرة :

الأسرة قديما وحديثا محدودة الحجم والوظائف، لكن ذلك لا يعني أنها نظام ثابت وجامد، فقد تعرضت لتغيرات كثيرة عبر الحضارات المختلفة، فهي من حيث البنية العامة نظام عالمي، أما من حيث شكلها وبنيتها الداخلية فهي غير عالمية وتختلف من مجتمع لآخر (خواجة، 2005، صفحة 120)

أي أن الأسرة بمختلف بنيتها وأشكالها تتماشى مع التغيرات والتحولات التي تطرأ عليها باختلاف المجتمعات .

1_ 1 تعريف الأسرة :

هناك العديد من التعريفات حول الأسرة، لكن التعريف الذي قدمه ميردوك G.Murdock في كتابه **التنظيم الاجتماعي** " La structure social"(1949)يعتبر من أكثرها شهرة وانتشارا وشمولية إذ يرى "أنها جماعة اجتماعية لها مكان إقامة مشترك وتتميز بالتعاون الاقتصادي بين أفرادها ولها وظيفة تكاثرية وبين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية معترف بها من طرف المجتمع، وهي تتشكل على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل قد يكون من نسلهما أو يتم إلحاقه لهما عن طريق التبني، وقد قارن ميردوك في دراسته بين 250 أسرة في مختلف المجتمعات الإنسانية". (خواجة، 2005، صفحة 123_124)

1_ 2 وظائف الأسرة :

كانت الأسرة فيما مضى تقوم بالعديد من الوظائف و تتحمل كل مسؤوليات الحياة والعمل، إضافة إلى وظيفة التناسل أو الإنجاب وكذلك تربية الأطفال، لكن مع عمليات التقدم والتحديث أصبحت وظائف الأسرة محصورة، وهذا راجع لبروز مؤسسات اجتماعية أخرى أصبحت تنافس الأسرة في العديد من الوظائف التي كانت تؤديها من قبل عدا وظيفة الإنجاب.

ومن بين أهم وظائف الأسرة ما يلي :

_ التكاثر

_ إشباع الدافع الجنسي

_ إشباع الحاجات النفسية للطفل (الشعور بالأمن)

_ التنشئة ورعاية الأبناء

_الضبط الاجتماعي الداخلي والخارجي

ويرى كل من "بارسونز وبيلز" أن وظائف الأسرة التقليدية تقلصت إلى وظيفتين :

1_ التنشئة الاجتماعية الأولية للأطفال والتي من خلالها يصبحون أعضاء في المجتمع الذي ولدوا فيه.

2_ الحفاظ على الاستقرار للأشخاص البالغين (خواجة، 2005، صفحة 132_133)

2 _ الأسرة الجزائرية :

تشهد الأسرة الجزائرية عديد التغيرات وذلك عبر مراحل مختلفة، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أثرت بشكل واضح سواء مباشر أو غير مباشر، وخصوصا على مستوى الرابط الاجتماعي.

2_ 1 الأسرة الجزائرية التقليدية:

كانت الأسرة الجزائرية في معظمها ذات نمط ممتد، أي يعيش في ظلها عدد كثير من الأفراد المتضامنين فيما بينهم، ليس فقط نتيجة المسكن المشترك، وإنما نتيجة للعمل المشترك الذي يقومون به تحت سلطة الأب، باعتباره القائد الروحي للأسرة، حيث تسند إليه كل النشاطات الاقتصادية الخاصة بالأسرة الممتدة، فهو الذي يقوم بتلبية كل الحاجات المادية لأسرته، كما يعمل على بقاء أبنائه المتزوجين في المسكن العائلي لضمان التزاماتهم تجاه الأسرة الكبيرة من خلال سيطرته على الموارد الاقتصادية (عباس، 2018، صفحة 29)

أي أن الأسرة الجزائرية التقليدية هي أسرة موحدة، بحيث تعيش عدة عائلات مع بعضها البعض تحت سقف واحد وتحت سلطة الأب، الذي يقوم بتنظيم أمور الأسرة والحفاظ على تماسكها وتوازنها.

حيث يؤكد بيير بورديو ذلك ويرى أن في البيئة الريفية يسود نظام الضبط الاجتماعين حيث تكون تبعية الأفراد للجماعة قوية للغاية، وتحكم الحياة الجماعية بشكل كبير في الحياة الفردية، حيث يكون هناك تفصيل واضح لخدمة الآخرين والتضحية من أجلهم ، فالفرد في هذا السياق يعتبر كائنا خلق لخدمة الآخرين وكائنا يتجلى من خلال علاقاته معهم وبالتالي لا يمكن للفرد أبدا أن يفصل مصيره الشخصي ومصير أبنائه عن المصير الجماعي للعائلة التي تنتمي إليها. (BourdieuPierre، 2010، صفحة 98)

باطلاعنا على دراسة الباحث "مصطفى بتفنوشت" حول الأسرة الجزائرية التقليدية، نجد أنه قد ألقى الضوء على جوانب عدة تتعلق بطبيعة العلاقات الاجتماعية والقيم في هذا النمط الثقافي الخاص. يعكس فن العيش في هذا المجتمع تفاني الأفراد في خدمة الجماعة واحترام الآخر، حتى درجة التضحية بمصالحهم الشخصية من أجل الصالح العام، تبرز في هذا السياق مفاهيم مثل "التضامن الاجتماعي" و"المسؤولية الجماعية"، حيث يعتبر الفرد جزءًا لا يتجزأ من مجتمعه، وبالتالي يتحمل مسؤولية تكوين وتعزيز الروابط الاجتماعية والاهتمام بمصلحة الجميع.

يظهر هذا التضامن الاجتماعي في التفاعلات اليومية بين أفراد المجتمع، سواء في المساعدة المتبادلة أو التكاتف لمواجهة التحديات والمشاكل، علاوة على ذلك، يركز "بتفنوشت" على تأثير هذا النمط الاجتماعي على الهوية الفردية، حيث يجد الفرد نفسه مضطرًا في بعض الأحيان لتضحية أو تخفيف من احتياجاته ورغباته الشخصية من أجل استقرار وتوازن المجتمع. هذا الوضع يفرض على الفرد تكييفًا مع القيم والتقاليد المجتمعية، مما قد يؤدي إلى تقليل حرية التعبير الشخصي والتنوع الفردي، بالنظر إلى هذه الجوانب المعقدة،

يتضح أن فن العيش في المجتمع الجزائري التقليدي يشكل توازنًا دقيقًا بين الفرد والمجتمع، حيث يتعين على الفرد تقديم تضحيات وتكييفات من أجل استقرار المجتمع والحفاظ على التضامن الاجتماعي، في حين يحترم في الوقت نفسه هويته واحتياجاته الشخصية. (Mostafa، La famille Algérienne، 1982، الصفحات 52-53)

2_ 2 الأسرة الجزائرية الحديثة :

الأسرة الحديثة الآن في حالة تغير مستمر من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، حتى أصبحت الأسرة الممتدة الآن نادرة لا نلاحظها إلا في بعض المجتمعات وفي بعض المناطق الريفية خصوصا، وهذا بدون شك راجع إلى العديد من العوامل والتي تلعب دورا كبيرا في هذا التحول من بينها صعوبة وتعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك طبيعة العمل.

"تبعا لحركة الهجرة من الريف إلى الحضر، بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة يصل عدد أفرادها إلى أكثر من أربعين فردا، لتتجه نحو شكل الأسرة الزواجية أو النووية، هذا الشكل الجديد بدأ يظهر بالمراكز الحضرية، غير أنه يتميز من جهة أخرى بكثرة الإنجاب، إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة النووية الجزائرية بين خمسة وسبعة أفراد، مع بقائها محتفظة في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة حيث يمكن القول أنه بعد الاستقلال بدأت تتشكل بوضوح أسرة جزائرية تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية، وهذا على مستوى الجيل الأول والثاني من النازحين، أما الجيل الثالث ففي الغالب يتجه نحو شكل الأسرة الحضرية النووية". (عباس، 2018، صفحة 31_32).

بمعنى أن الأسرة الجزائرية الحديثة أصبحت صغيرة الحجم وذلك بانتقالها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، وهذا ما أدى إلى تغير واضح في تركيب ووظائف الأسرة، مثلا في عملية تربية الأبناء وتنشئتهم لم تعد مثل ما هو عليه سابقا، وكذلك على مستوى الرابط الاجتماعي .

3 _ الرابط الاجتماعي :

ظهر هذا المصطلح تقريبا في القرن التاسع عشر على يد مجموعة من العلماء، لكن قبل هذه الفترة كانت له تسميات أخرى مختلفة ولكن في نفس السياق، فقد تطرق له ابن خلدون بمفهوم العصبية والروابط القبلية، وماكس فيبر للعلاقات الاجتماعية أو التفاعل الاجتماعي، ودوركايم لتقسيم العمل والتضامن الاجتماعي، وتونيز للإدراة الاجتماعية والمجتمع المحلي والعام، وكارل ماركس للطبقات الاجتماعية، وهوبز ولوك للعقد الاجتماعي، وغيرهم من علماء الاجتماع (نورة، 2020، صفحة 401) .

3 _ 1 مفهوم الرابط الإجتماعي :

يرى "بيار إيف كويسي" في كتابه "الرابط الاجتماعي Le Lien social" أن للرابط عدة تعريفات أبسطها التعريف الذي يرى بأنه" مجموعة العلاقات التي تربطنا بالعائلة، الأصدقاء، الجيران...وصولا إلى الميكانيزمات الجماعية للتضامن، مرورا بالمعايير والقواعد والقيم..التي تزودنا بالحد الأدنى لمعنى الجماعي collective " (خواجة ع.، 2018، صفحة 11).

الرابط الاجتماعي le lien social كلمة لاتينية الأصل ligament ومعناه الشيء الذي يبحث عن الربط أي يربط ويجمع (عمر، 2000، صفحة 84).

كما أن الروابط الاجتماعية : تعني تلك الأشكال للعلاقات التي تربط الفرد بالجماعات الاجتماعية والمجتمع، والتي تسمح له بالتنشئة والاندماج داخل المجتمع، ويأخذ منها عناصر ومقومات هويته (الساعاتي، 1983، صفحة 224)،

"فالروابط هي كل ما يربط الناس ويشد بعضهم إلى بعض سواء كانت ذات طابع مادي أو معنوي، ويجعلهم متلازمين ومواظبين على ذلك.

وهي أيضا تلك الصلات والأوامر والخيوط التي تعمل على جمع الناس وتشد بعضهم بعضا، مهما كانت طبيعتها دموية أو تقليدية أو حديثة.

كما تعني تلك الأشكال من العلاقات التي تربط الفرد بالمجموعات الاجتماعية وبالمجتمع، والتي تسمح له في نفس الوقت بأن يكون اجتماعيا وأن يندمج في المجتمع.

كما نقصد بها تلك العلاقات الاجتماعية التي تتم وتجمع بين الأفراد في حالات وجها لوجه، سواء كانت علاقات شخصية أو لا شخصية، فالرابط الاجتماعي يعني مجموع العلاقات سواء أتعلق الأمر بالألفة أو الأنسة الاجتماعية sociabilité أو أي شكل من أشكال الرابط الاجتماعي ". (بشير، 2021، صفحة 20).

وكما يرتبط مفهوم الرابط الاجتماعي بمفهوم التفاعل، فكل الروابط الاجتماعية "تجذب الفرد من تفرده sa singularité" أي تجعله يندمج داخل الجماعة ولا يبقى حبيسا في حدود فرديته، وبالتالي تجعل منه فرد اجتماعيا، فالروابط الاجتماعية هي تلك الأشكال من العلاقات التي تقوم على ربط الفرد بالمجموعات الاجتماعية وبالمجتمع، و تسمح له في الوقت ذاته بأن يكون كائنا اجتماعيا وأن يندمج في المجتمع.

إن مصطلح الرابط الاجتماعي اليوم يستخدم لتعيين كل رغبة للعيش مع بعض، كالإرادة في الربط بين الأفراد المختلفين، الطموح في التماسك العميق للمجتمع في وحدته ، وبالتالي فهو يحمل العديد من المعان المختلفة، إذ يساهم في إنشاء الحماية للأفراد والإقرار الضروري لوجودهم الاجتماعي ، وهذا ما ذهب إليه "**جان فرانسوا دورتيه**" في معجمه، حيث يرى أن عبارة الرابط الاجتماعي هي عبارة سوسيولوجية عامة وغامضة، ولها عدة معاني وهي :

_ الرابط المدني : الذي يمكن تحديده بوصفه مجمل الروابط التي توحد الفرد بالحياة الجماعية، ويترجم ذلك بالمشاركة الانتخابية، والاستثمار في الحياة الاجتماعية، والانخراط في الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية.

_ الروابط الاقتصادية: التي تربط بواسطة عقد عمل بين المأجورين ومستخدميهم .

_ تأمين علاقات التكافل في مجتمعاتنا بواسطة أجهزة التأمين: الضمان الاجتماعي، الخدمات الاجتماعية، التأمين الخاص، يشكل التأمين شكلا من الرابط (التكافل الاجتماعي) الذي يوحد من دون أن يكون هناك أي وجود لتواصل شخصي.

– الرابط البين شخصي والذي أطلق عليه عالم الاجتماع والفيلسوف الألماني جورج سيمل (الاجتماعية sociabilité) يحيلنا ذلك إلى العلاقات الأسرية، والجوار والصداقة والى العلاقات الأخرى التي تقوم على التجاور والاتصال المباشر. (سوالمية، 2016، صفحة 159).

التعريف الإجرائي : بمعنى أنه:

مجموعة العلاقات التي تضم الأفراد الذين لهم نفس الفئة الاجتماعية وتعمل على توحيدهم، وذلك بوضع قواعد اجتماعية تسمح لهم بالاندماج داخل المجتمع.

3_ 2 المفاهيم المرادفة للرابط الاجتماعي:

معظم علماء الاجتماع استعملوا مصطلح الرابطة الاجتماعية للدلالة على مفهوم التضامن الاجتماعي وكل المفاهيم المشابهة له، لكنه عند بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بدأ يوظف ليتخذ معان أخرى تميزه عن باقي المصطلحات والمفاهيم الأخرى التي تتداخل وتتقاطع معه من بينها :

3_ 2 _أ الاندماج الاجتماعي: عملية تفاعلية تقوم بقبول الفرد للقواعد والمعايير المنظمة للجماعة مقابل توفير الجماعة القنوات والآليات اللازمة لإشراك الفرد في كل أنشطتها (مُحَمَّد كامل، 2021، صفحة 31).

بمعنى أن الجماعات، والأفراد تتكيف وفق القواعد والمعايير المنتهجة، ويؤدي ذلك إلى تكوين مجتمع منظم يقوم فيه الكل بأداء نشاطه دون توتر أو نزاع.

3_ 2 _ب التماسك الاجتماعي: ويعني هنا الإشارة إلى جاذبية الجماعة لأفرادها، وكذلك القوى القائمة على استمرارية انتماء هؤلاء الأفراد لهاته الجماعة، بمعنى أنه الحفاظ على وحدة الجماعة وتماسكها، وكذلك استمرارها في تحقيق الأهداف عن طريق تلك العوامل والقوى ،كما يقودها إلى التمسك والشعور بالمسؤولية المشتركة (hugues، 1973، صفحة 56).

3_ 2 _ج التكامل الاجتماعي: هو تلك الروابط التي تربط الأفراد بعضهم البعض، و تكون هاته الروابط من جماعة إلى جماعة أخرى من نفس المجتمع (بدوي، 1979، صفحة 127) .

3_ 2 _د التضامن الاجتماعي: يرى **إميل دوركايم Emil Durkheim (1858–1917)** أن التضامن الاجتماعي" أساس المجتمع فلا وجود لمجتمع من دون أن تتماسك أجزاؤه وتلتحم، ولا تقوم للوجود الاجتماعي قائمة دون أن يسبقه أي شكل من أشكال التضامن بين الأفراد" (أحمد، 1977، صفحة 347).

3_3 – أنواع الرابط الاجتماعي وأشكاله:

للرابط الاجتماعي مجموعة من الأنواع يمكن تجميعها حسب التصنيفات التالية:

3_3 –1 وفق درجة الاندماج:

– رابط مباشر: يضم مثلا العائلة، الجيران والأصدقاء.

_رابط غير مباشر: و يتشكل عن طريق الجمعيات، النقابات، الأحزاب السياسية...الخ.

3_3 – 2 وفق درجة الاحتكاك:

– الرابط الاقتصادي: يقوم على المصلحة المادية والأفراد فيه أشبه بسلع في السوق.

– الرابط السياسي: رابط منظم من خلال القوانين الصادرة من الدولة يدخل فيه الأفراد في علاقة مواطن بمواطن وهم متساوين في الحقوق والواجبات.

– الرابط الاجتماعي: رابط قوي دون مصلحة وينبني وفق قيم المجتمع ومعاييره العامة.

3_3 – 3 وفق درجة الشدة:

– رابط قوي (شديد): وهذا النوع من أنواع الروابط كان سائدا في المجتمعات التقليدية القديمة.

– رابط ضعيف (متراخي): ويظهر هذا النوع في المجتمعات المعاصرة، تزايد بقوة في فضاءات العمل حاليا. (خواجة ع.، 2018، صفحة 21).

3 _ 4 أبعاد الرابط الاجتماعي : ويتحدد من خلال ثلاث أبعاد رئيسية :

3 _4_1 البعد الطبيعي: هذا البعد يشير إلى التماسك بواسطة الروابط الدموية القائمة على النسب والمصاهرة والعلاقات القبلية مثل العصبية.

3 _ 4 _ 2 بعد ثقافي تقليدي: وهذا البعد يكتسب عن طريق الأعراف والقيم المشتركة، وتمثله العلاقات الاجتماعية التي تفرضها الحياة داخل الجماعة من جوار وصداقة واحترام وغيرها.

3 _4_3 بعد حداثي وعصري: تعتمد فيه الروابط الحديثة على التضامن العضوي ويتميز بالاتساع والعمومية التي تفرضها طبيعة تعقد الحياة العصرية، وهي الروابط الاختيارية أو الإرادية الرسمية مثل الانخراط في الأحزاب والجمعيات، والروابط الإجبارية منها المشاركة أو العضوية في مراكز صناديق الضمان الاجتماعي والتأمينات...وروابط أخرى قد تكون ضرورية كالروابط المهنية ومختلف التعاملات الإدارية. (نورة، 2020، صفحة 403).

3_ 5 بنية الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري ما قبل الكولونيالي:

إن اللجوء إلى مقاربة سوسيو تاريخية بدون شك من شأنها أن تكشف عن تركيبة الروابط الاجتماعية للمجتمع الجزائري ما قبل الكولونيالي، الذي تميز بسيادة هياكل وبنى قبلية مستقلة فيما بينها تتحكم في حركية أطرافها وتفاعل عناصرها، و هيمنة نظام العصبيات. يبدو أن المجتمع الجزائري في علاقته الاجتماعية والاقتصادية شبكة متداخلة من البنى القبلية التي تتحكم في النسق الاجتماعي والاقتصادي، وكنتيجة للروابط الاجتماعية المحددة بالعصبية، إذ يشعر الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من جماعته العصبية، وبالتالي لا يسمح له باستغلال ذلك التضامن والشعور بالوحدة لصالحه الخاص، وإلا مصيره الطرد خارج جماعته. (قريد، 2022، صفحة 601).

إن أزمة الرابط الاجتماعي في الجزائر تنحصر ضمن فترة تاريخية من التحول ومن إعادة تعريف الحدود فيما بين المصلحة الفردية ومصلحة الجماعة وبين المصلحة العائلية والمصلحة الوطنية، وهنا تكمن أزمة الرابط الاجتماعي في الجزائر من منظور "هواري عدي" والتي يلخصها في أزمة مزدوجة :

_ أزمة المرور من الروابط الدموية إلى الروابط الحديثة .

_ أزمة الروابط الداخلية التي تعيشها الأسر بسبب أزمة السكن.

وهذه الأزمة التي تضرب بالمجتمع الجزائري المعاصر تجد أصولها في الصعوبات التي تدفع الروابط الاجتماعية للانتشار نحو الركائز الأخرى والخروج من الروابط الدموية التي حبستها في البيولوجية.

أزمة الروابط الاجتماعية التي يتحدث عليها "هواري عدي" امتدت إلى أزمة في القيم، بمعنى العيش في مشكل إدماج القيم الجديدة في الحياة اليومية، مع الإبقاء التقليدية في سلوكات الأفراد وتصوراتهم وأحيانا حتى في ممارساتهم، وعليه ففي تحليله لطبيعة الرابط الاجتماعي يؤكد على أن الفرد الجزائري في المجتمع المعاصر يحكمه رابط اجتماعي تقليدي حيث لا يستطيع الابتعاد عن الجماعة التي تحكمها العلاقات العاطفية. (فاطمة، 2022، صفحة 75_76).

4 _ بعض الدراسات حول الرابط الاجتماعي في الجزائر:

4_ 1 دراسة : رشيد حمدوش: مقاربة جديدة لفهم الرابط الاجتماعي في الجزائر

فالدراسة التي قام بها "رشيد حمدوش" لواقع المجتمع الجزائري المعاصر حول الاستراتيجيات العلائقية والرباط الاجتماعي عند الشباب، بين القطيعة والامتدادية وإشكالية التقاليد والحداثة توصل في الأخير إلى وجود شكل جديد من العلاقات الاجتماعية الذي هو في طور التشكيل ولم يكتمل بعد، وأسماه بـ"النمط الحضري البيني" للعلاقات الاجتماعية، وهو نمط يجمع بين النظام المحلي والنظام التعاقدي الحديث، فهو يرى أن المجتمع الجزائري الحالي لا زال يعاني من "تقليديته" (محليته) وفي نفس الوقت يتطلع معظم أفراده خاصة فئة الشباب إلى الانتقال إلى المجتمع التعاقدي (الحديث)، فسلوكات الأفراد وتصوراتهم تتأرجح بين هذين النموذجيين.

إذ يرى أن سمة المجتمع الجزائري المعاصر هو التحول والانتقال غير المكتمل، مما أدى إلى أنه يتميز بخاصية نسميها" بالتأرجح أو التموقع البيني" ، الذي يرتكز على إستراتيجية التفاوض والتوافق لفاعليه: تفاوض بين المحلي والتعاقدي. (سوالمية، 2016، صفحة 170)

أي أن التغيرات التي مرت بها الأسرة الجزائرية وخصوصا على مستوى بنيتها ووظائفها، أدت إلى تفكك وتأزم الرابط الاجتماعي، وهذا راجع إلى الصراعات الاجتماعية والنفسية بين ما هو تقليدي وما هو حديث، فالأسرة الجزائرية أصبحت تواكب التغيرات بجميع أشكالها (الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية ..) وخصوصا مع التطورات التكنولوجية الحديثة والتي كان لها دورا كبيرا في تغيير نمط العلاقات والتفاعلات بين أفراد الأسرة الواحدة أو حتى فيما بينها .

5 _جائحة كورونا وعلاقتها بالرابط الاجتماعي لدى الأسر الجزائرية :

عاشت الأسر الجزائرية شأنها شأن مختلف الأسر في العالم حالة من الهلع الشديد بعد ظهور فيروس كورونا المستجد وتفشيه في مختلف أنحاء العالم، وتسبب في وفاة الآف الأشخاص حول العالم، حيث لجأت العديد من الدول ومن بينها الدولة الجزائرية إلى تطبيق تدابير وقائية والحد من انتشار هذا الفيروس محاولة القضاء عليه، ومن بين هاته التدابير إغلاق المدارس والجامعات والمساجد وغيرها، وكذلك إلزامية ارتداء الكمامات في الأماكن التي يكثر فيها التجمعات ، وأيضا فرض الحجر الصحي في أوقات محددة وبشكل جزئي حسب نسبة الإصابات والوافيات.....الخ.

"كما أنه بعد تفشي الجائحة (كوفيد 19) في الجزائر وانتقاله إلى بعض الولايات من الوطن كان سببه الرئيسي هو الزيارات الأسرية في هاته البلديات، وهذا ما يعزز فرضية دور الروابط الاجتماعية وخاصة الأسرية في تفشي المرض وانتشاره، وما زاد في تدعيم هاته الفرضية هو العدد الهائل من الإصابات وفي تزايد مستمر والتي وصلت ذروتها خصوصا في فصل الصيف.

ومن جانب آخر وبعد فرض الحجر الصحي كإجراء وقائي للحد من خطورة انتشار هذا المرض، فرض على كل شرائح المجتمع المكوث في البيت و هو بمثابة تصحيح للعلاقة على مستوى الذات، وتمتين للعلاقة الأسرية، وإلزامية المواجهة والاتصال بين جميع أفراد الأسرة الواحدة، لكن مع استمرار مدة الحجر الصحي لمدة طويلة أصبحت هذه العلاقة لها تداعيات سلبية أكثر منها ايجابية". (بشير، 2021، صفحة 117) .

وهذا ما أثر بشكل مباشر على مستوى الأسر الجزائرية وخصوصا على مستوى الرابط الاجتماعي ويرجع إلى:

_ الانعزال والتباعد الاجتماعي، و البقاء في البيوت قدر الإمكان وهذا مما أدى إلى نقص التواصل بين الأفراد وأسرهم .

_ تزايد حالات التفكك الأسري كالهروب من المنزل والطلاق وذلك بسبب العنف الأسري.

_ إنعدام التواصل المباشر بين العائلات وخصوصا خلال أداء واجب العزاء والاكتفاء فقط بأجهزة الاتصال المختلفة.

_ ظهور الأزمات النفسية وتشتت بعض الأسر بسبب وفاة أحد الوالدين أو كلاهما .

_ التمييز الاجتماعي والعرقي ضد الأفراد أو الجماعات الذين يشتبه بإصابتهم .

_ فرض على الأسر مزيدا من الأعباء والعمل من المنزل خاصة بعد غلق المدارس والجامعات.

_ظهور حالات الوصم الاجتماعي للأفراد المصابين أو الأفراد الذين ليس لديهم مأوى في الشارع وغيرهم.

_ ومن الناحية الايجابية لاحظنا قيم التضامن والتعاون في المجتمع الجزائري خصوصا خلال هاته الجائحة أين ظهر دور المنظمات والجمعيات الخيرية من خلال تقديم المساعدات وكذا الأعمال التطوعية وغيرها .

كل هذه العوامل كان لها دورا كبيرا في تغير الرابط الاجتماعي وشكل العلاقات سواء داخل الأسر أو خارجها والتي مازالت آثارها إلى يومنا هذا.

أي أن الجائحة أحدثت تحولات وتغيرات كبيرة على مستوى الوظائف وتركيب الأسرة الجزائرية، ويمكن اعتبارها كآلية تسمح لنا بقياس واختبار الروابط الاجتماعية ومدى صلابتها، كما لمست بشكل عام البناء الاجتماعي وما يرتبط به من تحولات وتغيرات على مستوى البنية المادية وهذا كبنية تحتية أو البراديغم والايدولوجيا كبنية فوقية، وهذا ما نتج عنه من تغيرات على مستوى الرابط الاجتماعي .

وهذه تعتبر أزمة أخرى من أزمات الرابط الاجتماعي لدى الأسر الجزائرية تضاف إلى ما ذكر سابقا من أزمات الرابط الاجتماعي وهما :

_ أزمة المرور من الروابط الدموية إلى الروابط الحديثة .

_ أزمة الروابط الداخلية التي تعيشها الأسر بسبب أزمة السكن.

هذا أثناء جائحة كورونا، أما ما بعد الجائحة فبدأت العلاقات الأسرية تأخذ توازنها وتماسكها، وعودة الرابط الاجتماعي إلى حالته الطبيعية التي كان عليها في السابق، أي أن الرابط الاجتماعي لدى الأسرة الجزائرية يتغير بتغير العوامل المحيطة بالأسرة سواء كان داخل الأسرة أو خارجها .

الخاتمة:

من خلال دراستنا هذه نستنتج أن هناك تغير واضح في الرابط الاجتماعي لدى الأسرة الجزائرية، وهذا راجع للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يشهدها المجتمع الجزائري، وذلك من خلال مقارنتنا بين تركيب وعلاقة الأسر فيما بينها في الماضي وما هي عليه في وقتنا الحالي، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها:

_ البحث عن الحرية من طرف الزوجين في الأسرة الحديثة واختيار السلوك الملائم والبعيد عن الضوابط غير الرسمية المفروضة من طرف الأقارب وذلك من خلال الانتقال الجغرافي وما نتج عن الاستقلال السكني والاقتصادي.

_ التسلط والديكتاتورية والتي على أساسها كان الآباء فيما مضى يقومون بأدوارهم الأسرية ، لكن وفي وقتنا الحالي وما يشهده المجتمع المعاصر من تغير و حركية اجتماعية وثقافية وتكنولوجية أحدثت لدى الأبناء العديد من الرؤى والأفكار والقيم والتي تختلف على ما كان عليه الآباء سابقا، وهذا ما أدى إلى حدوث تغيرا في شكل العلاقة والرابط الاجتماعي داخل الأسرة وخارجها، أي الانتقال إلى الأسلوب الحواري و الديمقراطي بدلا من الأسلوب التسلطي و الذي كان سائدا في الأسرة التقليدية.

_كذلك التغيرات التي عرفها المجتمع المعاصر وبتوفر العديد من وسائل التكنولوجيا و الترفيه كالهواتف الذكية، والحواسيب ، والألعاب الاليكترونية...الخ، و التي تقريبا أصبحت متوفرة لدى جميع أفراد الأسرة ، مما جعلهم يعيشون حياة افتراضية ، وهذا الأمر أدى إلى خلق فجوة اتصالية ما بين الآباء والأبناء أو حتى الأسر فيما بينها.

_ كذلك وما فعلته الجائحة من تغيرات وتحولات أثرت بشكل واضح على مستوى النظام الأسري بصفة عامة و على مستوى الرابط الاجتماعي بصفة خاصة .

رغم كل هاته التغيرات و العوامل التي تطرقنا إليها في دراستنا هذه والتي أثرت بشكل واضح على مستوى الأسر الجزائرية وخاصة على مستوى الرابط الاجتماعي، إلا أن الأسرة الجزائرية تبقى دائما متماسكة و محافظة على النسق الأسري والرابطة الاجتماعية، وهذا راجع إلى تمسكها بمبادئ وقيم ديننا الإسلامي، وكذلك اللحمة الوطنية التي غرست فيها رغم عديد الأزمات التي مرت بها .

قائمة المراجع :

_ أحمد زكي بدوي، 1979،**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي فرنسي عربي**، مكتبة لبنان ، مصر، ص127 .

_ أحمد كمال أحمد، 1977، **قراءات في علم الاجتماع**، مكتبة القاهرة ، مصر، ص347.

_ د.بشير طلحة، 2021، **سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي محاولة للفهم**، الطبعة 1، **مخبر " سوسيولوجيا الاتصال الثقافي:القيم والتمثلات والممارسات"**، الجزائر، ص 20 .

_ نفس المرجع، ص 117 .

_ سامية حسن الساعاتي، 1983، **الثقافة والشخصية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 224.

_ عبد العزيز خواجة،2005، **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر. ص 120 .

_ نفس المرجع، ص 123-124 .

_ نفس المرجع، ص 132-133 .

_ عبد العزيز خواجة، 2018، **سوسيولوجية الرابط الاجتماعي: بناءات مفاهيمية ومسارات نظرية** ، دار نور للنشر والتوزيع الإلكتروني ودار داية للطباعة والتوزيع ، الجزائر، ص 11 .

_ نفس المرجع، ص 21 .

_ معن خليل عمر، 2000، **علم اجتماع الأسرة**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، ، الأردن، ص 84.

_ بلقناديل نورة، 2020، الروابط الاجتماعية الأسرية بين التحديث والمرجعية الدينية في الجزائر، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 16، العدد 2، الجزائر، ص 401، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/117869 زيارة 2023/05/12

_ نفس المرجع، ص 403 .

_ بوضياف فاطمة، 2022، الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري:من الجماعاتي إلى المجتمع، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 07، العدد 07، الجزائر، ص ص 75_ 76 ،https://www.asjp.cerist.dz/en/article/204728 زيارة 2023/12/15.

_ د. سمير قريد، 2022، تحولات الرابط الاجتماعي في المجتمع الجزائري- مقاربة سوسيو تاريخية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 1، الجزائر ،ص 601، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/204728 زيارة 2023/12/11

_ أ.عمر عباس، 2018، الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد 6، العدد 4، الجزائر، ص ص 28-29، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/101184 زيارة 2023/11/06

_ نفس المرجع، ص ص 31-32 .

_ محمد كامل، عصام العلفي، 2021، التعليم والاندماج الاجتماعي، مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 2، العدد 03، الجزائر، ص 31 https://www.asjp.cerist.dz/en/article/163069 زيارة 2023/12/03

_ نورية سوالمية، 2016، نحو نظرية جديدة للروابط الاجتماعية بين إسهامات ابن خلدون والمدارس الغربية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد4، العدد 19، الجزائر، ص 159. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/70547 زيارة 2023/12/03

_ نفس المرجع، ص 170 .

- BourdieuPierre,2010 **Sociologie de l'Algérie**, édition Quadrige Puf, Paris, P98
- Boutefnouchet Mostafa, 1982 ,**La famille Algérienne**, évolution et caractéristique récentes, SNED, Alger, p 52-53
- Joseph sumpf Michel Hugues, 1973, **Dictionnaire de sociologie : Larousse**, librairie Larousse, p56